١ — الحاجة الى زيادة المعرفة بالانسان

# الانسان المجهول

لاسماعيل مظهر

## تمهيد

في سنة ١٩٣٥ ظهر للعلامة « الكسيس كارل » كتاب عنوانه « الانسان المجهول » احدث في دوائر الثقافة العالمية أثراً ، لسنا لا نخطيء إذا قلنا إنهُ لا يقل عن الأثر الذي خلفتهُ مؤلفات قلائل ظهرت في خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين

ولعل ذلك الاثر العميق راجع الى ان الكتاب شامل الاغراض ، غير مقتصر على ناحية بعينها من نواحي العلم بالانسان. فهو ان قام في اساسه على فكرة اجتماعية ورمى الى اصلاح اجتماعي ، فان بحوثه قد قامت على دعامة من علم الاحياء — Biology — والى تأملات فلسفية استخلصت من العلم بطبيعة الانسان ، علماً اقل ما نصفه به انهُ عميق كل العمق ، واضح كل الوضوح . والجمع بين العمق والوضوح ، صفة قلما يمتاز بها كاتب تثقف عالماً وربي عالماً وألف والنزعة العلمية تكتنفهُ والاسلوب الاستقرائي يقوم من وراء كل ما حصل من علم بالانسان الذي قصر ذلك الكتاب على بحث النواحي المجهولة من حياته ، تلك النواحي التي يعتقد ذلك العلامة الفارهِ انَّ العِلْمَ بها ينبغي ان يتخذ اساساً لاصلاح حالات الاجتماع . وكأنهُ يريد بذلك ان يقول ان الجهل بالانسان قد اقام النظامات والمعاهد الحاضرة على اساس بعيد عن ان يكون الاساس الامثل ، وسلك بالاصلاح الاجتماعي نهجاً بعيداً عن ان يكون النهج الواضح السويّ

أضف الى ما تقدم ان الكتاب في مجموعه نتيجة لظاهرة ثقافية ندر ان تقع عليها في كتاب آخر من الكتب التي عالجت الانسان وحالاته . فقد لابس الكتاب روح فلسفية عالية ، ولكنها روح فلسفية قامت على العلم ، بقدر ما بعدت عن التأمل والفرض . بهذا تحررت من المذهبية ووجهت كل قوتها الى تحرير الفكر وتنوير الذهن ، ولاحت عليها سمات المدوه الذي يكمن من ورائه كل ما في الثورة من قوة الشك ، ورمت في اول ما رمت اليه الى القضاء على كل ما اتاحت به الظلامية وعمل له الظلاميون من المبادىء التي افسدت الاجتماع الانساني

فلا عجب اذا فكر الاستاذ محرر المقتطف في ان يُلخِّص الكتاب في مقالات تظهر متتالية على صفحات المقتطف ، ولا عجب إذا لبيت دعوته ، راجياً القراء ان يتسلحوا بالصبر حتى تفهم مبادىء ومشاكل ، هي في الواقع اقرب اليهم من حبل الوريد . مبادىء ومشاكل موضوعها الانسان ، وكفى بذلك دليلاً على جلالة الموضوع واثره البالغ

١ — تقدم علم الاحياء ابطأ من تقدم علم المادة الجامدة : جهلنا بانفسنا

ان بين علوم المادة الجامدة ، وعلوم الأحياء ، لتفاوتاً كبيراً يحملنا على العجب والتأمل . فعلم الفلك وعلم الآليات وعلم الطبيعة ، قامت جميعها على تصورات يمكن التعبير عنها تعبيراً دقيقاً قويًّا بلغة مستمدة من علم الرياضيات . ولقد اقامت هذه العلوم كوناً فيه من الالفة والتجانس ما نأنس في الآثار الجليلة التي خلَّفتها إغريقية القديمة ، ونسجت من حول ذلك الكون شبكة باهرة من التقديرات والفروض ، كما عمدت الى البحث عن الحقيقة في عالم يقع من وراء ذلك العالم الذي تحوم فيه الفكرات العادية ، فدلفت إلى مجرّدات قوامها معادلات مكونة من رموز . أما علوم الاحياء ، فالحال فيها على خلاف ذلك . فان الذين يحاولون البحث في ظاهرات الحياة ، يحسّون كأنهم في تيه غامض مبهم ، او كأنهم في حرجة سحرية مغلقة المسالك ، لا تستقر أشجارها في مكان ، فهي دائمة التنقل ، ولا تبقى على صورة واحدة ، فهي دائمة التغيُّر . يحسون أن كواهلهم تكاد تنوء بأثقال من الحقائق . حقائق يستطيعون ان يصفوها ، ولكنهم عاجزون عن تحديدها وتعريفها ، بافراغها في معادلات جبرية

من الاشياء التي نصادفها في عالم المادة ، كالذرات او النجوم او الصخور او السحاب او الصلب او الماء ، أمكن استخلاص بضعة صفات عامة تشملها جميعاً ، كالحجم والامتداد في الفراغ . وهذه المجردات ، لا الحقائق الجامدة ، هي موضوع التفكير العلمي . فان مشاهدة أشياء الطبيعة ، والاقتصار على المشاهدة وحدها ، انما يكوِّنان صورة من العلم دنيَّة بذاتها وطبيعتها ، تلك هي الصورة الوصفية من العلم . فالعلم الوصفي يصنِّف الظاهرات . أما العلاقات الثابتة القائمة بين الكميات المتغايرة ، وبالحري السنن الطبيعية ، فلا تلوح في أفق العلم ، الا عند ما تزداد صفة التجريد فيه . ومن أجل ان علوم الطبيعة والكيمياء علوم مجردة ، وهي فوق ذلك كميَّة ، اي تتعلق بالكميات ، أصابها النجاح السريع الباهر . وبالرغم من ان هذه العلوم لا تدَّعي القدرة على الكشف عن غايات الاشياء ، اي عن الطبيعة النهائية للاشياء ، فانها تزوِّدنا بما نستطيع به ادراك حوادث مستقبلة ، وان نعين باختيارنا في الغالب أوجه حدوثها . وبدرس سر المادة وتكوينها وخصيَّاتها ، أمكننا ان نسيطر على كل ما هو موجود في كرة الارض ، اللهمَّ الا شيئاً واحداً : هو أنفسنا . إن علم الاحياء على الجملة ، وبخاصة ما تعلق منهُ بالفرد من بني الانسان ، لم يتقدم بمثل

تلك الخطى الكبيرة . انهُ ما يزال في الطور الوصفي من درجات العلم . والانسان كلٌّ بالغ التعقيد لا يمكن تجزئته . ولا يستطاع ان يتمثل لهُ بشيء بسيط التكوين . وليس لدينا من أسلوب يمكننا من ادراكه دفعة واحدة في مجموعه وفي اجزائه وفي علاقاته بالعالم الخارج عن حيّزه . ومن اجل ان نحلّل انفسنا ، ينبغي لنا ان نلجأ الى وسائل علمية شتى ، وان نستخدم ، بناء على هذا، علوماً متفرقة . وطبيعي ان تلك العلوم تختلف من حيث التصورات الثابتة التي تكوّنها في درس الموضوع العام الذي تعكف على درسه. فهي لا تستخلص من الانسان الا ما في مقدورها ان تستخلص منهُ بأساليبها الخاصة . وما تستخلص تلك العلوم ، وبلغة الفلسفة ما تجرد ، من الانسان ، يظل حتى بعد ان يضم بعضهُ الى بعض ويفرغ في قالب كامل ، أقل غناء من الحقيقة الجامدة . فلا شكّ في انها تختلف من ورائها خشالة او بقية ، هي بطبعها اعظم من ان تهمل . فالتشريح والكيمياء وعلم الوظائف وعلم النفس والتربية والتاريخ والاجتماع والاقتصاد السياسي ، جماعها لا تستنفد موضوعها درساً . فالانسان كما يعرفه الاخصائي ، بعيد عن ان يكون بذاته الانسان الحقيقي . انهُ ليس اكثر من صورة تتألف من صور أخرى تقيمها الوسائل العلمية الخاصة بكل علم على حدته . فهو عند المشرح تلك الجيفة التي يقطعها اربا ، وهو الوعي والشعور عند العالم النفسي والقائلين بالحياة الروحانية ، او هو الشخصية التي يظهرها الاستبطان لكل انسان ، قارّة في صميم ذاته . وهو عند الكيميائي تلك الجواهر الكيميائية التي تؤلف الانسجة واخلاط البدن . وهو عند الوظائفي (العالم بالوظائف) تلك الآثار الباهرة من الخلايا والسوائل المتغذية التي يعكف على درس قواعدها وأسسها . وهو عند رجال الصحة والمربين ، إما تلك الانسجة المركبة ، واما تلك القوة الشاعرة الواعية، التي يحاول هؤلاء بجهدهم ان يرفعوها الى السمت الاعلى من التطوّر والنشوء على مرّ الازمان . وهو عند أهل الاقتصاد ذلك «الانسان الاقتصادي » Homo œconomicus الذي ينبغي لهُ ان يستهلك ، على التوالي وبغير انقطاع ، تلك المصنوعات التي يؤدي استهلاكها الى بقاء الآلات التي أستعبدتهُ وردته رقيقاً ، تعمل الليل بعد النهار . لم يبق الانسان في اعتبارنا ذلك الكائن البالغ التعقيد الذي تحلله الوسائل العلمية لا غير ، بل هو فوق ذلك الشاعر والبطل والقديس . هو تلك الميول والخواطر والآمال التي تسوق الانسانية . لقد امتزجت تصوراتنا عن الانسان بالغيب وما بعد الطبيعة . لقد قامت هذه الاشياء عامة على أسس يعوزها الضبط والتحديد ، حتى لقد أصبح الاغراء في اختيار أيها يلذّ لنا ، عظيماً قوياً . لهذا نرى أن فكرتنا في الانسان تختلف بمقتضى مشاعرنا ومعتقداتنا . فالمادي والروحاني كلاهما يقبل التعريف العلمي الذي يحدد بلورة من كلوريد الصوديوم ويؤمن به . ولكنهما يختلفان أزاء الانسان . والفناني الذي يؤمن بالمبدإ الآلي ، لا ينظر الى الكائن الحي نفس النظرة التي يراها الفناني المؤمن بالمبدأ الحيوي (أي الروحاني).

فالكائن الحي الذي يراه « جاك لوب » يختلف جُهدَ الاختلاف عن ذاك الذي يراه « هنز دريش » . ولا شبهة في ان الانسان قد بذل جهداً جباراً لكي يعرف ذاته . وعلى الرغم من أننا نملك كنوز المشاهدة التي استجمعها العلماء والفلاسفة والشعراء والمتألهون على مدى الاحقاب والدهور ، فاننا لم نفقه الا بعض نواحي خاصة من أنفسنا ، ولم ندرك الانسان في مجموعه . عرفناه شيئاً متكوناً من أجزاء مستقلة . وحتى تلك الاجزاء قد خلقناها بأساليبنا . فكلٌ منا انما هو بمثابة جمهرة من الخيالات والاشباح ، تستقر في جوفها حقيقة مجهولة .

والواقع ان جهلنا عميق . فان اكثر المشكلات التي تقوم أمام اولئك العاكفين على درس الانسان تظل بغير حلٍّ مرضٍ . فان آفاقاً واسعة من عالمنا الداخلي لا تزال مجهولة . فكيف تتحد جزيئات الجواهر الكيميائية لتؤلف أعضاء الخلية المعقدة؟ كيف أن المورِّثات ( Genes ) التي تكون في نواة البُيَيْضَة الملقحة تعين خصائص الفرد الناشيء من تلك البيضة ؟ كيف تنظم الخلايا انفسها بجهدها الذاتي في جماعات تكون انساجاً أو اعضاء؟ومثل الخلايا في ذلك كمثل النمل والنحل ، لكل منها معرفة تامة بالدور الذي ينبغي لها أن تمثله في حياة الجماعة . في حين أن تدرنها الآلية الخفية عليها تمكنها من ان تبني كائناً عضويًّا ، إذ هو معقد نراه بسيطاً . وما هي طبيعة بقائنا ، أي حقيقة أعمارنا ، من حيث الزمن النفسي والزمن الوظائفي ؟ نحن انما نعلم اننا تركيب من الانسجة والاعضاء والسوائل والوعي . غير أن العلاقة بين المخ والوعي ، لا تزال سرًّا ، واننا لعلى جهل كامل بوظائف الخلايا العصبية . والى أي حد في مستطاع قوة الارادة أن تكيف من حالات الكائن الحي؟ وكيف يتأثر العقل بالحالة التي تكون عليها الاعضاء؟ وعلى أية صورة تتغير الخصائص العضوية والعقلية متأثرة بأسلوب الحياة وبالجواهر الكيميائية التي يتضمنها الغذاء ، وبطبيعة الاقليم وبالنظامات الوظائفية والادبية ؟

بعيد علينا أن نعرف ما هي العلاقات القائمة بين الهيكل والعضلات والاعضاء ، وبين أوجه النشاط العقلي والروحي . نحن على جهل بتلك العوامل التي تستحدث التوازن العصبي ومقاومة التعب والاجهاد ومقاومة الامراض . نحن على جهل بالطريقة التي تنمّي بها في انفسنا صفات الحس الادبي ودقة الحكم والشجاعة . وما هي القيمة النسبية القائمة بين النشاط الادبي والعقلي والميول التأملية ؟ وما هي قيمة الحس بالجمال والحس بالدين ؟ وما هو نوع تلك الطاقة التي تحدث الاتصال الفكري وتنقل الافكار بين الافراد ؟ ومما لا شك فيه أن هنالك عوامل وظائفية واخرى نفسية تقدر السعادة أو الشقاء ، النجاح أو الفشل . ولكننا لا نعلم ما هي . اننا لا نستطيع ان نهيء فرداً من الافراد بالقدرة على بلوغ السعادة ، كما اننا لا نعرف اية بيئة هي انسب البيئات ليبلغ الانسان في ظلها الحد الاعلى من التطور والنشوء باعتباره كائناً مدنيًّا . أفي مقدورنا ان نكف الصراع والجهد والالم عن أن تعمل في كياننا الوظائفي والنفسي ؟ كيف نستطيع ان نحول بين

الانسان وبين الفساد في المدنية الحديثة؟ اننا نستطيع ان نضع كثيراً من الاسئلة الجوهرية في مسائل من أخص ما يتعلق بمصالحنا؛ ولكنها ستظل بغير جواب. وظاهر جليّ أن كل مستحدثات العلوم التي اتخذت من الانسان موضوع درس وتحقيق، قد ظلت غير كافية، وان علمنا بانفسنا لا يزال من البدائيات

## ٢ — جهلنا انما يرجع الى اسلوب الحياة التي عاشها أسلافنا، وإلى تعقد تركيب الانسان، وإلى تكوين عقولنا

قد يعزى جهلنا، مع ما تقدم الى اسلوب الحياة التي عاشها اسلافنا، والى تعقد طبيعتنا، والى تكوين عقولنا. كتب على الانسان ان يعيش اول شيء. والحاجة الى العيش تطلبت غزو العالم الخارجي، اي العالم المحيط بنا. كان لزاماً ان نحصل على القوت والحِمَى، وان نقاتل الوحوش، كما نقاتل غيرنا من الناس. ولقد ظل اسلافنا عصوراً متطاولة لم تتح لهم الفرصة، ولا عرض لهم الميل لدرس أنفسهم. ذلك بأنهم قد صرفوا ذكاءهم في نواحي اخرى، كصناعة الاسلحة والادوات واستكشاف النار وتدجين البهائم، والخيل منها خاصة، واختراع الدولاب (العجلة)، وزراعة الحبوب الى غير ذلك. وقبل ان يحس أسلافنا ميلاً الى البحث في تكوين جسومهم وعقولهم بأزمان طويلة، انصرفوا الى التأمل في الشمس والقمر والنجوم والمدّ وتغير الفصول. ولقد تقدم علم الفلك تقدماً كبيراً في ازمان كان علم الوظائف فيه من الاشياء المجهولة كل الجهل. آية ذلك أن « غليليو » قد رد الارض من مركز للكون، سياراً صغيراً حقيراً تابعاً للشمس، في حين ان معاصريه لم يدركوا اوليات العلم بشيء من تركيب الدماغ وخصائصه او الكبد او الغدة الدرقية. وكما ان تركيب الانسان العضوي يستمر عاملاً بغير أن يصيبهُ اضطراب ما ظلت حالات الحياة ملائمة لهُ، كذلك العلم، فانهُ سار في الناحية التي لاءمت ناحية التطلع في الانسان، اي الى العالم الخارجي

بين فترة واخرى، ومن بين البلايين العديدة التي تعاقب وجودها على الارض من بني الانسان، برز أفراد قلائل خصوا بقوة نادرة، وميزوا بقدرة غير عادية، وخصوا بإلهام يستظهر المجهولات، وتصور يخلق العوالم الجديدة، وكفاية تمكنهم من كشف العلاقات القائمة بين ظاهرات معينة. وكان من نصيب هؤلاء ان يستكشفوا الكون المادي. والكون المادي بسيط التركيب. لهذا تراه قد خضع وشيكاً لهجمات العلماء وأفضى اليهم بسر بضعة من النواميس. ولقد مكنتنا المعرفة بتلك النواميس، من ان نستخدم عالم المادة في قضاء مصالحنا. وتطبيق المستكشفات العلمية تطبيقاً عملياً شيء مربح لاولئك الذين يمارسونهُ. فانهم يسهلون البقاء للجميع، ويرضون الجماهير بأن يزيدوا من راحتهم وهناءتهم. وما من شك في ان كل فرد قد اصبح بحكم طبعه اكثر تطلعاً الى المخترعات التي تنقص مقدار الجهد الانساني وتقلل من اعباء العمل على

العامل ، وتزيد من سرعة الاتصال والتنقل ، وتلطف من خشونة الحياة ، منهُ الى المستكشفات التي قد تلقي بعض الضوء على المشاكل المعقدة التي تتعلق بتكوين جسومنا او حقيقة الوعي فينا . هذا نرى ان غزو العالم المادي ، ذلك الغزو الذي استنفد كل انتباه الناس واستحوذ على ارادتهم ، قد ادى الى ان يظل العالمان العضوي والروحاني مهملين كل اهمال ، مستخفيين كل استخفاء . وفي الحق ان علمنا بما يحيط بنا من الاشياء كان ضروريًّا ، ولكن علمنا بطبيعتنا قد ظهر لنا اقل استجابة لمصالحنا المباشرة وفوائدنا الملحة . ومع هذا كله فان المرض والالم والموت ، وفوق ذلك الآمال الغامضة التي عقدناها في قوة خفية تستعلي على كل ما في الكون المتطور وتهيمن عليه ، عامة اذا وجَّه انتباه الانسان بقدر ما ، الى العالم الداخلي القار في جسومنا وفي عقولنا . ففي اول الامر حصر الطب همه في مسألة عملية ترمي الى شفاء المريض بوسائل تجريبية . ولقد حقق الطب ، ولكن حديثاً ، ان امثل الطرق في منع الامراض او علاجها هو ان يعرف الانسان ، معرفة تحقيق ، طبيعة الجسم في حالتي الصحة والمرض ، فاضطر الى تكوين تلك العلوم التي نسميها التشريح والكيمياء الحيوية والوظائف والامراض . ومع هذا فان سر وجودنا ، والآلام الادبية ، وشهوتنا الى استجلاء المجهول ، والظاهرات النفسية ، كل هذا قد ظهر لنا انه اعظم شأناً من الآلام الجسمية والامراض . ودرس الحياة الروحانية والفلسفة قد اجتذبت ناحيتها عدداً من الباحثين اعظم مما اجتذب الطب . ومبادىء التأمل وطرائقه قد عرفت قبل ان يعرف علم الوظائف . غير ان مثل هذه المبادىء لم تر النور الا بعد ان نشأ في الانسان ميل كافٍ وجَّه انتباهه الى اشياء اخرى غير غزوة العالم المادي

هنالك مؤثر آخر قد يعزى اليه السبب في بطء التقدم الذي نال معرفتنا بانفسنا . فان عقلنا قد ركبت بحيث يبرم بالتأمل من الحقائق التافهة . وانا لنشعر بنفور من ان نهاجم مشكلات معقدة كتكوين الكائنات الحية او الانسان . فالقوة العاقلة ، كما قال « برجسون » قد اختصت بضعف طبيعي يمنعها من ادراك سر الحياة . وعلى العكس من ذلك ، نرى اننا نحب ان نكشف من الكون عن تلك الصورة الرياضية الهندسية التي تستقر في اعماق وعينا . فان ما في آثارنا القديمة والحديثة من اثر الضبط وطابع الاتقان ، وما في آلاتنا من معالي الدقة ، كلها اشياء تعبّر اصدق تعبير عن حقيقة عقلنا . ان الهندسة لا وجود لها في عالمنا الارضي . لقد خلقت في نفوسنا . واساليب الطبيعة لن تبلغ من الدقة مبلغ الاساليب البشرية . فانا لا نجد في الطبيعة ما يشبه ذلك الضبط وذاك البهاء ، اللذين نألفه في افكارنا . لهذا نحاول ان نجرّد من تعقيد الظاهرات قليلاً من انتظامات البسيطة التي بين بعض اجزائها المؤلفة ، وبعض علاقات تخضع للبيان عنها بطريقة آلية . والى قوة التجريد في العقل الانساني ، يرجع ذلك التقدم الباهر في علمي الطبيعة والكيمياء . ولقد كان لهذا النجاح مثيل في درس الكائنات الحية درساً قائماً على اساس طبيعي كيمائي . ونواميس

الكيمياء والطبيعة واحدة سواء اني الاشياء الحية ظهر أثرها ام في الاشياء غير الحية ، على ما قال « كلود برنار » من قبل . ونقدنين لنا هذه الحقيقة لمَ كشف علم الوظائف الحديث مثلاً عن ان استمرار قلوية الدم وماء البحر ، انما ترجع في كلتا الحالتين إلى نواميس واحدة . وان الطاقة التي تبذلها العضلة المنقبضة يجددها تخثر السكر في الجسم ، الى غير ذلك . ان في بحث المظاهر الطبيعية الكيميائية في الانسان من السهولة والبساطة ما في بحث الاشياء الاخرى التي يتضمنها عالمنا الارضي . وتلك هي المهمة التي نجح علم الوظائف العام في الاضطلاع بها

ان بحث الظاهرات الوظائفية الصحيحة — اي تلك التي تنشأ من نظام المادة الحية — تواجهه عقبات أعظم من العقبات التي تواجه غيره من البحوث . فان الاشياء موضوع البحث والتحليل في هذا العلم اذ هي صغيرة جهد الصغر ، يتعذر علينا ان نتخذ الادوات العلمية في الطبيعة والكيمياء ذريعة لبحثها . فأية أداة من أدوات العلم وأجهزته في مستطاعها ان تظهرنا على التكوين الكيميائي لنواة الخلية التناسلية او صبغياتها — Chromosomes والمورثات التي منها تتكون تلك الصبغيات ؟ ومع هذا فان هذه الكتل الدقيقة المكونة من جواهر كيميائية لذات خطر عظيم . ذلك بأن فيها يكمن فرد القدر ، وسلالة المستقبل . وكذلك حشاشة أنسجة معينة ، كمادة الانساج العصبية ، فإنه يتعذر عليك ان تدرسها في حالة الحياة . وليس لدينا من وسائط علمية تخترق صميم المخ فتصل الى أسراره ، والى تآلف خلاياه وتجمعها . ان عقلنا ، ذلك العقل الذي يحب الجمال الساذج الذي يأنسه في المعادلات الرياضية ، ليحار ويبهر اذا مامضى يتأمل تلك الكتل العظيمة المكونة من خلايا وأخلاط ووعي ، تلك التي يتألف منها الفرد الحي . لهذا نجهد انفسنا في ان نطبق على هذه الاشياء المركبة ، تلك التصورات التي اتضح انها مفيدة في الكشف عن غوامض الطبيعة والكيمياء والآلة ، والمذاهب الفلسفية والدينية . غير أن مثل هذه المحاولة لم تنجح نجاحاً كبيراً ، لاننا لا يمكن أن نرتد الى مجرد نظام طبيعي كيميائي ، ولا إلى شخصية روحانية لا غير . وطبيعي ان علم الانسان عليه أن ينتفع بكل التصورات التي كونتها العلوم الاخرى . ولكنه بجانب هذا ينبغي له أن ينمي من تصوراته الخاصة . لأن ذلك العلم جوهري كعلم الذرات والجزئيات والكهيربات

وعلى الجملة فإن بطء التقدم في المعرفة بالانسان ، قياساً بالارتقاء الباهر في علوم الطبيعة ، والفلك والكيمياء والآلة انما يرجع الى نقصان الميل في اسلافنا الى بحثه ، والى تعقد الموضوع ذاته ، والى تركيب عقولنا . وهذه ولا شك عقبات كبار ، فوق أنها جوهرية . ولا أمل لنا في التخلص منها . انها عقبات ينبغي لنا ان نستقوى عليها بالجهد المفرط . وعلينا بانفسنا لن يبلغ حد السهولة الحية والجمال والتجريد الذي نجده في علم الطبيعة . والعوامل التي سببت تأخره ، سوف تبقى ولا تزول . وعلينا ان نفقه ان علم الانسان هو اصعب العلوم جميعاً